Issue 5667 Tuesday 28/2/2017
الزمان – السنة التاسعة عشرة العدد 5667 الثلاثاء 29 من جمادى الاولى 1438 هـ 28 من شباط (فبراير) 2017م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/19. UK

الإدمان على المسكرات

الآثار الإجتماعية والصحية

محي الدين محمد يونس
بغداد

نبذة تاريخية عن الانسان والمسكرات

علاقة الانسان بالمسكرات علاقة قديمة تعود الى وجود الانسان على وجه الارض ,ويروى انها عرفت عن طريق المصادفة عندما لاحظ احدهم ان بعض الفواكه الناضجة الزائدة عن حاجته اذا ما تركت فترة من الزمن في جو دافئ انبعثت منها رائحة ليست بكريهة واذا ما تناول شيئا من عصيرها انتشى ,وهكذا اخذ يكرر العملية ليحصل على مزيد من النشوة والسرور فانتشر امره بين العامة واخذوا يقلدونه حتى شاعت بين الناس وتعارفوا عليها.

ومع تقدم البشرية في كافة مجالات الحياة زاد تعرف الناس على المسكرات وتفننوا في تحضيرها وترويجها حتى سادت في المجتمعات القديمة ,ففي الصين القديمة تتحدث الاساطير ان خمر الارز قدم الى الامبراطور (يو) فثار عليهم وصب الخمر على الارض وحذر من مغبة الاستمرار على شرب الخمر ومن ثم قام بنفي من اكتشف هذا الشراب ومنع الناس من تناوله.

والبابليون كانوا قد تعرفوا على المسكرات بعدة طرق منها استخراجها من الشعير ومن عصير شجرة النخيل حيث كان يتم الحصول عليها بشق اعلى جذع النخلة وجمع العصير المتساقط منها الذي يكون غير مسكر ولكنه يخمر لمدة يومين او ثلاثة ايام فيصبح مسكرا جدا.

اما (قمبيز) ملك الفرس والذي توفي عام 522ق.م فكان يشرب الخمر بكميات كبيرة ,والعرب في العصر الجاهلي وقبل مجيء الدين الاسلامي كانت عندهم للخمور مكانة كبيرة وشائعة لذلك تدرج التشريع الاسلامي الالهي في تحريمه وبشكل قطعي في النهاية مع اعتباره من الكبائر وتوقيع الحد على شاربها بأربعين جلدة – إلا ان هذا لا يعني خلو المجتمع الاسلامي من الخمر وشاربيه في مختلف الأماكن والأزمان فهذا أحد شعراء الجاهلية يقول في وصف الخمر:

شربت الخمر حتى ضل عقلي
كذلك الخمر تفعل بالعقول

أما الشاعر العباسي أبو نواس فيقول:

فاسقني حتى تراني
احسب الديك حمارا

ومن شعراء العصر الحديث يقول بدر شاكر السياب :

انا مازلت وفي يدي قدحي
يا ليل اين تفرق الشرب
انا مازلت اشربها واشربها
حتى ترنح افقك الرحب

أما في المجتمع الكوردي فلم تتواتر الينا ما يستدل على ان الشعب الكوردي عبر تاريخه الطويل قبل انتشار الدين الاسلامي في كوردستان كان مولعا بالخمر وبقية الانواع الاخرى من المسكرات ,رغم ان وطنهم كان مرتعا خصبا للفواكه التي هي مصدر صنع الخمور بأنواعها مثل العنب والرمان والتفاح ... إلخ ,وعندما تقبل الشعب الكوردي الدعوة الإسلامية قبولاً حسناً نابعاً من ايمانه العميق بهذه المبادئ وتمسكه بها جعله أكثر نأياً عن تعاطي المسكرات.

تعاطي الخمور

في الوقت الحاضر ينتشر تعاطي الخمور بشكل واسع جداً ففي المجتمع الأمريكي على سبيل المثال تدل التقارير على أن هناك أكثر من ((80مليون نسمة يستخدمون الكحول وتبلغ جملة تكاليف هذا الشراب اكثر من ((20مليار دولار في العام الواحد .

وبسبب ان للكحول اغراء كبير وفتنة ظاهرة على الانسان بين جميع الشعوب وفي كل زمان ومكان وتعليل تناوله له مبررات شتى تتباين وتتعدد وفقاً لاختلاف المهنة والمنزلة الاجتماعية للأفراد.

أولا: موقف الأديان السماوية من تعاطي المسكرات: –

الشرائع السماوية حرمت تعاطي المسكرات ,والشريعة الاسلامية وهي خاتمة الشرائع حرمت الخمر تحريماً قاطعاً إلا أن هذا التحريم جاء بشكل تدريجي ,ففي الطور المكي الذي دام ثلاثة عشر سنة كان المسلمون يشربونه كالمشركين واستمروا على ذلك بعد الهجرة لعدة سنوات .

فلما أراد الله عز وجل أن يحرم الخمر مهد لذلك بقوله سبحانه وتعالى : ((يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس اثمهما أكبر من نفعهما)) أي أن في تعاطيها ذنباً كبيراً للأضرار والمفاسد المادية والدينية المترتبة على شربها وان فيها منافع للناس وهذه المنافع المادية وهي الربح بالاتجار فيها ومع ذلك فإن اثمها يرجح على منافعها ,هذا الترجيح لجانب التحريم وليس تحريماً قاطعاً ,ثم نزل بعد ذلك التحريم اثناء الصلاة تدرجاً مع الناس الذين ألفوها وعدوها جزءا من حياتهم ,قال تعالى ((يا أيها الذين أمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون)) ,وكان سبب نزول هذه الآية أن رجلاً صلى وهو سكران فقرأ ((قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون)) إلى آخر السورة بدون ذكر أداة النفي بالإضافة الى عدة وقائع أخرى ,وكان ذلك تمهيداً للتحريم النهائي ,حيث نزل النص بالتحريم في قوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)) وللرسول محمد صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة بهذا الصدد منها ((كل مسكر خمر وكل خمر حرام)) و ((ما أسكر كثيره فقليله حرام)) وهنا يتضح أن شرب الخمر قليلها وكثيرها حرام في الشريعة الاسلامية ,غير أن مسألة التحريم اختلف فيها الفقهاء لأن المحرمات ثمة مرادفات جوهرية للمطالب والمتغيرات الشعبية ، ابرزها توفير العمل ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، والقضاء على الفقر ، واستغلال طاقات الانتاج وتحديثها ، وتوفير الفرص المتاحة للقطاعات الشبابية ، وتحسين القدرة الشرائية للمواطنين ، وضبط تقلبات السوق ، وتشغيل وتحديث المصانع الوطنية ، ودعم القطاع الخاص لكي يكون منتجا وفاعلا في اقتصاد السوق ، وتنمية وتوسيع وتحديث القطاع الزراعي . هذه العوامل وغيرها من أهم المتطلبات الوطنية لعمليات التغيير ، وهي عناصر الاستجابة للحركة التغييرية الشعبية ، وبما إن العراق واحداً من أهم دول المنطقة العربية كان يتمتع بصناعات وطنية معتبرة ، ويمتلك قدرة وطنية على الابداع والتنوع الفكري في خدمة تحديث وتطوير المنتج المحلي ، فأن مختلف الاحباطات والازمات والحروب التي عاشها منذ الربع الاخير من القرن الماضي قد غيرت من مسارات نهضته وخلقت عوامل التراجع في بنيته التحتية وفي حياته المعيشية وفي مجريات صناعاته الوطنية . وقد تم تحويل الكثير من المعامل والمصانع المنتجة محلياً وتغطي الكثير من احتياجات المجتمع إلى مصانع حربية واخرى رديفة ومساعدة لها ، كما تم بيع العديد من المنشئات للقطاع الخاص وعرقلة مساعدته في المواد الاولية بسبب الحروب تارة والحصار تارة أخرى والانتقائية في الرؤية الاقتصادية . وبعد 2003 كان التصور المطروح إنه بالامكان تحويل المصانع الحربية إلى مدنية وإعادة الانبعاث للمعامل والمصانع المتوقفة وتحديثها وتشغيل الاف من الايدي العاملة العاطلة عن العمل وامتصاص البطالة التي شكلت جزءً اساسيا من عوامل عدم الاستقرار الأمني في البلاد . فبدلاً من أن نرى هذا التوجه ، تم إغراق السوق بالمنتجات والبضائع الرديئة جداً من دول الجوار ، واطلقت يد الاستيراد بدون ضوابط ومعاينة واشراف ومراقبة لتجار الارصفة والتجار المغالين في الربح السريع دون اعتبار لنوعية وصلاحية البضائع بحيث صارت السوق العراقية مرتع لكل المخالفين والمجازفين بصحة الانسان من دول الجوار وفي داخل البلاد ، واصبحت عديد البضائع منتهية الصلاحية في دول التوريد وصالحة للاستهلاك في السوق العراقية ، حتى مواد البطاقة التموينية رغم قلتها وتراجعها اصبحت تستورد من اسواء المواد من دول المنشأ ، ولم يتوقف الأمر عند سوء المواد الغذائية والكهربائية والملابس المورد للعراق ، وإنما شمل العديد من المواد الطبية المباعة في الصيدليات ، بحيث صار الصيدلي يسأل المريض تريد دواء أصليا أوربيا أم دواء على الماشي بسعر زهيد .

نسمع بالمليارات من الدولارات لتغطية حاجة السوق المحلية ، وهذا صحيح ، لكننا لم نجد جهدا مثابراً وخطة عمل رصينة واموال مخصصة لاعادة تشغيل وتحديث الصناعات والمعامل المتوقفة ، ولو بدء المعنيون والمختصون في هذا الجانب الانتباه لهذه المسألة الاقتصادية الصناعية الحيوية لتم معالجة الكثير من الاختناقات في تراكم الايدي العاملة العاطلة عن العمل ، وضخ المواد المصنعة عراقيا إلى السوق المحلية . وقد سمعنا مؤخراً وكثير مانسمع بأن حوالي 3مليارات دولار تم رصدها لاعادة تشغيل وتحديث وتطوير المعامل والمصانع العراقية ، ومثل هذه الخطوة لو تم التعامل معها بجدية لأمكن حل الكثير من القضايا الجوهرية من بينها امتصاص البطالة ورفد السوق بالكثير من الحاجات الضرورية من المنتج العراقي والاستغناء عن الكثير من البضائع المستوردة الرديئة وتحديث وتوسيع وتطوير السيطرة النوعية للاشراف على المنتج وفق القياسات العالمية .

فعلى وفق رصد المنظمات الدولية بأن نسبة 23 بالمئة من المجموع الكلي لسكان العراق يعيشون تحت خط الفقر ، وبعد انطلاق الاستراتيجية الوطنية عام 2007 وقيامها بمسوحات ميدانية في ضوء التعاون المشترك بين وزارة التخطيط والبنك الدولي وعملت على قياس مستوى المعيشة ورسم خارطة عمودية واقعية لتقليص خط الفقر ل 7 ملايين إنسان معظمهم في المناطق الجنوبية فقد تم تقليص الفقر إلى حد معقول قياساً بعام 2005 ولكن هذا لم يغير بشكل جوهري من أزمة الفقر في العراق وأن القضاء على هذه الحالة المريعة هو المقياس الحقيقي لتقدم واستقرار الدول ، وبما إن العراق بلداً غنياً لايجوز بالمطلق أن يعيش ربع سكانه تحت خط الفقر فهذا يعني بالتأكيد على الخلل في إدارته السياسية والاقتصادية .

إن أي دولة وقوى سياسية حاكمة لها يقاس مدى نجاحها بالقضاء على الفقر وترشيد الخط البياني للمنتوج المحلي الصناعي والزراعي وتقدمها في معالجة القضايا الحيوية في البنية التحتية والاستجابة لضرورات الناس ودعم وتطوير الصناعات الوطنية ، هكذا تقاس الدول والاحزاب الحاكمة ، ولكن مايجري في العراق هو خارج المألوف فعلياً ، صراعات ومناكفات سياسية ، وتجاوزات على المال العام والامن القومي للبلاد وخرق لمشروعية الانسان في ابسط مستلزمات الحياة ، وفوق هذا وذاك يقولون بأن الميزانية تعدت المائة مليار دولار ، ويتشاطر علينا السياسيون وكتلهم بأنهم سيوزعون فائض النفط على الشعب ، هذه في كل الاحوال سياسات طفروية انية لمصالح ذاتية ، إن مايريد الشعب والبلد هو خطة عمل سياسية اقتصادية رصينة تنتقل بالانسان من حال إلى حال ولم تتغيير بتغير الاشخاص وإنما تستند الى المؤسساتية والتطوير والارتقاء الدائم على وفق حاجة الانسان ومتطلباته المعيشية ، هذا هو المطلوب ، ولذلك فأننا ننصح باللجوء إلى إدامة وتشغيل وتحديث المصانع العراقية وهي بالمئات بدلاً من أن يأكلها الصدأ ، وإذا لم يتم الالتفات إلى هذه المعامل والمصانع فأن هناك خللاً حقيقياً أقل مايقال عنه هناك اطراف ودول مستفيدة من هامشية الوضع الاقتصادي العراقي وشيوع الجوع وسريان آفة البطالة والفقر .

وان المثير للجدل ، فان المحافظات تطالب باطلاق يدها واعطائها كامل الصلاحية في التصرف ، ولكن يبقى السؤال ، ماذا فعلت تلك المحافظات بمواردها ، وهل اجرت تغييرات حقيقية في البنية التحتية والبطالة عبر السنوات الماضية ، نعم جرت بعض المتغيرات ولاسيما في محافظة النجف لكن معظم محافظات العراق تعيش ظروفاً سيئة ، فيبدو بالرغم من مرور سنوات طويلة لم نلاحظ تغيرا في ادارات العمل ولا في قيادة الخطط وتنفيذها ولازالت المحسوبية الحزبية المريضة هي الطاغية على المصلحة الوطنية . فلابد من التريث في قراءة تلك المطالب ، لكي لاتتحول تلك المحافظات باداراتها الراهنة إلى فزاعة تخوف بغداد .

جاسم مراد
هلسنكي

الآثار الإجتماعية والصحية

في القرآن تكون جازمة عندما ترد بلفظ التحريم صراحة كما في تحريم الدم ولحم الخنزير والميتة وزواج المحارم ,ويتضمن الفعل المحرم عقوبة على مرتكبه كما في عقوبة الزاني والسارق والقاتل وآية الخمر لم تذكر لفظ التحريم كما لم تتضمن عقوبة لشاربه وإنما وردت بصيغة تحبيذ اجتناب الشرب ,ولعل عدم التزام الكثير من المسلمين عملياً بالتحريم مرده هذا الاختلاف حول مدى التحريم وصنف المحرم وعقوبة المخالف.

ثانياً: التعريف بالمسكرات والإدمان عليها:-

أفضل تعريف علمي للمسكرات هو ((المشروبات الحاوية على المواد الكحولية المستحصلة بواسطة التخمير أو التقطير أو الصنع والتي تؤثر في الفرد تأثيراً ضاراً نفسياً أو جسمياً أو اجتماعياً)).

وعندما نبحث عن الاسباب الدافعة الى تعاطي المسكرات نجدها تبدو عديدة ومتنوعة ومعرفة هذه الاسباب لا تعني انها الدوافع والعلل الاصيلة وراء هذا السلوك ولكنها دلالات أو اسباب رمزية تعبر عن الموقف الدينامكي الكلي للصراع بين الفرد ودوافعه وحاجاته من ناحية وبين حواجز الاحباط في نفسه وفي البيئة التي يعيش فيها من ناحية اخرى والتي تحول بينه وبين الاشباع وإذا اردنا تصنيف الاسباب التي تؤدي بالإنسان الى تعاطي المسكرات والاستمرار فيها نجد انها لا تخرج عن الاسباب التالية:

1- الرغبة في السرور والراحة
2- نسيان الهموم ومشاكل الحياة
3- تمشياً مع المزاج والعادة والصحبة
4- تحمل العمل ومشاقه
5- تحقيق اللذة الجنسية من حيث الاثارة والإطالة.

إن تناول الكحول ذاته لا يثير مشكلة من الناحية الصحية والاجتماعية وهو ليس موضوع بحثنا هذا ما دام الفرد يتناوله بغير اسراف. إلا أن الكحول يصبح مشكلة حين يكون تناوله بإصرار متواصل وحين يطلب الفرد المزيد منه على حساب صحته وسلوكه وعلاقاته الاجتماعية ,وهنا يفقد الشخص سيطرته على مقاومة الكحول وإغرائه ,فلم يعد يهمه متى يتناوله وبذلك يصبح الفرد مدمناً او كحولياً.

ونستطيع ان نساير منظمة الصحة العالمية في تعريفها للإدمان بأنه ((حالة تسمم مزمن يحدث نتيجة لتكرر تناول مادة مسكرة او مخدرة بصورة خارجة عن الارادة حيث تصحبها رغبة متزايدة في الاستمرار على تناول تلك المادة)) وبتحليل هذا التعريف للإدمان نستخلص عدة مميزات للشخص المدمن:

1- الرغبة الجامحة الملحة او حاجة قهرية للاستمرار في تعاطي المسكرات والحصول عليها بأية طريقة
2- الميل الى زيادة الجرعة المتناولة من المسكر
3- الاعتماد النفسي (السيكولوجي) والجسماني بوجه عام على اثار المسكر
4- التأثير الضار للادمان على الفرد والمجتمع

وقصيدة (ادمان) التالية تعطي وصفاً يصور حالة الانسان قبل الادمان وبعده:

كان مهيوب الجناب
علم وأخلاق وشباب
صاغ وقته للرياضة
والكتابة والكتاب
ما ترك مرة صلاته
حاسب ليوم الحساب
قالوا إش رأيك تجرب
شي ضد الاكتئاب
شي يمنحك السعادة
يرفعك فوق السحاب
ليه خايف يا اخينا
اشرب اشرب لا تهاب
اول الجلسة تردد
وأخر الليل استجاب
وابتدأ المشوار حبه
شاف من حوله ضباب
قام يضحك قام يبكي
صار فاقد ... للصواب
وابتدأ يسهر ويسهر
بين الهيروين والشراب
عاش مدمن مات مدمن
مات مهدور الجناب

ثالثاً: الادمان والآثار الاجتماعية:

المدمن ونتيجة لتدهور شخصيته وعدم قدرته على أداء وظائفه الاجتماعية يصبح عالة على عائلته وعلى المجتمع وقد يتحول من شخص منتج الى شخص مستهلك –والمدمن عادة يثير المشاكل العائلية وفي العمل قد يسبب احيانا مشاكل ربما تعرضه للفصل من عمله كذلك يضطر المدمن تحت ضغط الحالة التي يعانيها الى الكذب او السرقة او حتى ارتكاب جرائم وحشية في سبيل الحصول على المادة التي اعتاد على تناولها وبشكل خارج عن حدود المألوف لأن هذه المسكرات تلغي اي تحكم للعقل وتطلق العنان للشيطان ليتحكم بتصرفات المدمن –والآثار الاجتماعية من جراء الادمان على المسكرات تظهر بوضوح في احدى الجوانب التالية:

1- الإدمان والحياة الأسرية:

تقول زوجة مدمن في رسالتها المنشورة في احدى المجلات المعنية بحل مشكلات الناس... (لم أكن يوماً من قراء باب المشكلات في مجلتكم رغم اعجابي بها ,ربما لأن همومي تغنيني عن قراءة مشكلات الناس.

أنا امرأة أبلغ من العمر 32عاماً جامعية واعمل في التدريس تزوجت في الثامنة عشرة من عمري بابن الجيران وهو يكبرني بثلاث سنوات ,كان معروفاً لدينا بالخصال الحميدة ,ولكن للأسف ,في شهر العسل عندما سافرنا , اكتشفت انه مدمن خمور وكل أنواع اللهو حتى انني قطعت شهر العسل وعدت الى منزل اهلي وطلبت منهم ان يطلقوني منه وحملتهم المسؤولية ,لكنهم اصروا على ان اجري فحصاً لمعرفة ما اذا كنت حاملا ,وللأسف تبين انني حامل فرفضوا فكرة الطلاق ,وهكذا عدت الى منزل الزوجية مرغمة ,ورزقت بعدها بطفلة.

وخلال السنوات الخمس الأولى من زواجنا حاولت تغييره وطلبت منه ان يستقيم من اجل ابنتنا , فكان يعدني في النهار ,ثم يشرب أمامي في الليل ,ثم طلبت منه عدم ادخال المشروب الى المنزل فأدخله حتى الى غرفة نومنا ,لقد تعرضت لمآس كثيرة بسبب إدمانه ,فكان عندما يسكر يخونني مع الخادمة ,حتى انني استغنيت عن الخدم ,وكان يسافر الى الخارج ليمارس مجونه مع المنحرفات , وحتى صديقاتي امتنعن عن زيارتي بسبب انحراف زوجي ورفضت مراراً طلبه بالإنجاب مرة أخرى حتى لا تكبر مأساتي ,وكم من مرة هددنا فيها بإخلاء المنزل لأنه لم يدفع ايجاره ,إذ كان يستهلك دخله على المشروب والملذات.

أما ابنتي فقد اصبحت في عمر 13عاماً وتسألني باستمرار عن حقيقة تصرفات والدها ,لقد اخفيت عنها حتى لا أجرح شعورها الرقيق ,فكيف ستتحمل وهي ترى صورة والدها الذي تعتبره أفضل أب تنهار أمامها , والمشكلة أنها ستعرف الحقيقة من مصادر أخرى وتكتشف أنني أكذب عليها فتنهار صورتي ايضاً أمامها.

أريد حلاً لمشكلتي ,ساعدوني...

حكاية مدمنين

هذه الرسالة نموذج من حكايات المدمنين وما يخلفه الادمان من تأثيرات سلبية على الحياة الأسرية ,فالشخص الكحولي يعاني من سوء توافق اجتماعي وعجز واضح في القدرة على التكييف الاجتماعي السليم , والإدمان هو الطريق للهروب من الواقع يقود الى الكسل والى التشرد والى انقطاع مواصلة العمل أو البطالة وتدفع بمن اصبح اسيراً لها الى ارتكاب حماقات وجرائم لا يتصورها عقله عندما يعود الى رشده.

فالمدمن وبلا استثناء يؤذي نفسه أولاً ,ومن حوله ثانياً ,بعضهم يعتدي بالضرب على زوجاتهم , وبعضهم ينتقمون من اطفالهم وكثيرون منهم يصرخون في منتصف الليالي ليفضحوا انفسهم وأهاليهم أمام الآخرين , والحوادث التي نسمعها عن المدمنين والتي لا تعد ولا تحصى تثير الغضب والاستياء حيناً والحزن أحياناً أخرى ,فالزوج بإدمانه يفقد بصفة عامة السيطرة على نفسه ,حتى في حالات لا تستدعي الغضب ,وبالتالي ينغلق في جو من الانفعالية والقلق المستمر ,ويفضل الهروب من أي مواجهة أو حوار ,ويتحول ولأتفه الأسباب الى شخص عدواني غريب عن زوجته ,ومن تأثيرات الكحول على الشخص اهمال متطلبات البيت والغياب المستمر والمتواصل وتأثيرات ذلك على سلوك الابناء حيث يصبحون سلبيين وأكثر ارتباطاً بالأم التي تمثل الحضور القوي والدائم بينما الأب شخص غائب ,منعدم الشخصية ,وغير مرغوب فيه , كما ودلت الإحصائيات على أن الإدمان هو أحد الأسباب الرئيسية لحالات الطلاق.

2- الادمان على المسكرات والمكانة الاجتماعية :

الشخص المدمن يفقد السيطرة على تصرفاته ويصبح ضعيف الشخصية وغير قادر على مواجهة المواقف الصعبة بشجاعة ووعي وجرأة.

فالإدمان على المسكرات يسبب مضاعفات نفسية تؤدي الى التدهور التدريجي لشخصية المدمن كما يؤثر على سلوكه الاجتماعي مما ينعكس على الروح المعنوية وعلى علاقته مع الآخرين.

فهذا مدمن .. يقول منذ 25سنة وأنا اتناول المسكرات وبشكل مستمر متزوج ولي أولاد وبنات في مراحل دراسية متقدمة اعاني من مشاكل مع زوجتي والتي تم الانفصال عنها ,فيما بعد حالياً اقيم في احد الفنادق تاركاً الدار لأولادي تلافياً للمشاكل , فأنا اشرب يومياً لذا قررت ان اترك الخمر لأنه سبب لي مشاكل كثيرة اضافة الى ذلك اخجل من أولادي الذين لا يرغبون برؤيتي ,ومريض آخر حدثنا عن حالته والذي يعاني من تشمع بالكبد فهو الأخر يتناول الخمرة منذ 22سنة اعزب ومشكلته أنه كلما تقدم الى فتاة يعترض اهلها كونه مدمناً.

ومدمن أخر يحتسي الخمر يومياً ويعود مخموراً ,فيصرخ ويهلهل ويقوم بتصرفات عجيبة , والمشكلة أنه كان يفعل كل ذلك امام انتاجية المجتمع بصفة عامة

ج- انشغال عدد كبير من أفراد المجتمع من الذين لا يتعاطون الكحول في التفرغ لمعالجة مشاكل المدمنين.

د- الخسارة المادية الاقتصادية والمبالغ التي تنفق على المسكرات.

هـ – يمثل عبئاً اقتصادياً شديداً على ميزانية الأسرة.

و- إهمال الجوانب الأساسية المادية في الحياة الأسرية.

رابعاً: الإدمان على المسكرات والآثار الصحية:

1- الادمان على المسكرات والجريمة:

يربط البعض بين الكحولية والجريمة حين تكون من العوامل المساعدة غير المباشرة على ارتكابها لذلك يهتم على الإجرام في تحديد مدى علاقة الكحول بالسلوك الإجرامي للفرد المدمن , وقد اختلف العلماء في مجال تأثير الكحول وفيما اذا كان عاملاً أساسياً أو مساعداً في دفع الإنسان لارتكاب بعض الجرائم كالقتل ,والاغتصاب الجنسي , والاعتداء ,والتشرد.

تناول المسكرات

وفي هذا الصدد يرى أحد اساتذة علم الإجرام أن تناول المسكرات والإدمان عليها لا يعدو غير سلوك اجتماعي يتعلمه الفرد من خلال تفاعله الاجتماعي بالآخرين ,ومن خلال مواقف طبقته الاجتماعية أو مكانته في المجتمع الذي يعيش فيه وهذا معناه أن الكحول بحد ذاته لا يقود بالضرورة الى سلوك عدواني او اجرامي وبالتالي فإن تعاطي المسكرات هو سلوك اجتماعي ,يتعلمه الفرد عن طريق التقليد لسلوك الآخرين.

وعندما يميل الفرد لحياة الصخب والمشاجرة والمشاكسة والعدوانية والسلوك الشاذ فإنه قد يتخذ من الكحول عذراً لارتكاب جريمة من الجرائم أو يعلم الفرد كيف يتخذ من الكحول مبرراً للسلوك الشاذ المنحرف ,كما أن تأمين متطلبات الإدمان على المسكرات يستلزم نفقات وعندما يكون دخل المتعاطي غير كافي للإنفاق فإنه يلجأ الى سلوك غير شرعي والانزلاق في مهاوي الجريمة والقيام بأعمال الاحتيال او خيانة الامانة او السرقة.

4- الادمان على المسكرات وتأثيره على الانتاج الاجتماعي:

تتلخص تأثيرات الادمان على المسكرات في مجال الانتاج الاجتماعي الفردي والجماعي على النواحي الاساسية التالية:

أ- تأثير تعاطي المسكرات على الفرد وانعكاسه على انتاجيته.

ب- تأثير تعاطي المسكرات على المجتمع في اعز ثرواتها وهم شبابها ,ومن الطبيعي ان الخطوات الاولية للإدمان تبدأ من قبل الشباب والمراهقين على تناول المسكرات بعد الاختلاط بأصدقاء السوء فهي تبدأ عادة بالبيرة وتنتهي بالخمور الثقيلة إذا لم تنتقل إلى الإدمان على المخدرات.

لذلك فإن الوقاية هي مسؤولية الاسرة من خلال الاكتشاف المبكر , فالأسرة هي خط الدفاع الاول للحفاظ على شبابنا الذين يطلبون منا الاهتمام بهم وبمشاكلهم واحترامهم لأنهم اذا لم يجدوا من يسمعهم في البيت فإنهم سوف يبحثون عمن يسمعهم خارج البيت . وكل حالات الإدمان التي عولجت تأكد فيها أنه لا علاقة بين المدمنين وبين آبائهم وينعدم التفاعل والتفاهم بينهم ولهذا فالمطلوب من الآباء ان يعيشوا حياة ابنائهم وان يشاركوهم وذلك من خلال الاستماع اليهم وإرشادهم بشكل غير مباشر عن ادمان المواد المسكرة وأعراضها وطرق الوقاية منها ,إلا أن التركيز على مسؤولية الاسرة في الوقاية من اخطار الادمان لا يعني اغفال مسؤولية المجتمع بكافة افراده وشرائحه بداية من الاسرة نفسها وانتهاء بالهيئات الشعبية والرسمية ,وهنا لا بد من الاشارة الى بعض الخطوات وطرق الوقاية والعلاج من الادمان على المسكرات:

1-منع الاحداث والذين تقل اعمارهم عن 21 سنة من دخول الفنادق والبارات والأماكن المسموح فيها بتناول الخمور.

2-استغلال وسائل الاعلام المختلفة (المرئية ,المسموعة , المقروءة) في تنبيه المواطنين والشباب خصوصاً الى مخاطر الادمان على تناول المسكرات.

3-خلق وعي وقائي لدى الطلبة من المراهقين والشباب من خلال تناول مخاطر المسكرات على الانسان في المناهج الدراسية بغية تجنيبهم الانزلاق في مهاوي تعاطي المسكرات وبالتالي الادمان عليها.

4-تشديد العقوبات على المجرمين في حالة ارتكابهم للجريمة بسبب تأثير المسكرات لوقوع جرائم في حالات كثيرة يكون المسكر سبباً في دفع الشخص الى ارتكاب الجريمة.

5- اعادة تأهيل المصابين بالإدمان بأسلوب سليم وتوفير المؤسسات الصحية او النفسية او الاجتماعية القادرة على تقديم العلاج بإسلوب صحيح حتى يعود المدمن الى المجتمع كإنسان جديد لديه ارادة قوية وثقة في النفس وتشجيعه على هذا النهج الصحيح المقبل عليه.

> **المدمن ونتيجة لتدهور شخصيته وعدم قدرته على أداء وظائفه الاجتماعية يصبح عالة على عائلته وعلى المجتمع وقد يتحول من شخص منتج الى شخص مستهلك –والمدمن عادة يثير المشاكل العائلية وفي العمل قد يسبب احيانا مشاكل ربما تعرضه للفصل من عمله كذلك يضطر المدمن تحت ضغط الحالة التي يعانيها الى الكذب او السرقة او حتى ارتكاب جرائم وحشية في سبيل الحصول على المادة التي اعتاد على تناولها وبشكل خارج عن حدود المألوف لأن هذه المسكرات تلغي اي تحكم للعقل وتطلق العنان للشيطان ليتحكم بتصرفات المدمن –والآثار الاجتماعية من جراء الادمان على المسكرات تظهر بوضوح**